

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ديالى
كلية الفنون الجميلة
قسم التربية الفنية\

تاريخ الفن القديم والاسلامي
المرحلة الثالثة
صباحي/مسائي
مدرس المادة
م. م ريم عبدالحسين

الفن الاسلامي في العهد الاموي

العمارة في العصر الاموي .

* . عمارة المساجد:

تطورت عمارة المساجد تطورا كبيرا في عهد الأمويين بعد مشاهدتهم ما ببلاد الشام من عمائر مسيحية. ولقد ظهر هذا التغير في فترة حكم الخليفة "عبدالمك" وازدهر في عهد الخليفة "الوليد بن عبدالمك" وتظهر من تلك الفترة مساجد فخمة لاتزال قائمة حتى الآن أهمها "قبة الصخرة" و"المسجد الأقصى" و "المسجد الأموي بدمشق. كما أقيم في خارج الشام "جامع سيدي عقبة" في القيروان و "جامع الزيتونة" في تونس، ولقد قام الحكام بتجديد المساجد التي شيّدت في عهد الخلفاء الراشدين وهي جامع المدينة وجامعا البصرة والكوفة بالعراق وجامع عمرو بمصر.

الفن الاسلامي

مسجد قبة الصخرة

شيد في عهد "عبدالمك بن مروان" في عام 72هـ . وهو يتميز بتصميم فريد لم يعرف من قبل في عمارة المساجد الإسلامية، كما لم يتكرر ظهوره مرة ثانية.

ويمتاز هذا المسجد بجمال وفخامة زخارفه. ولقد جدد هذا المسجد عام 164هـ. ويتكون هذا المسجد من بناء من الحجر مثنى الأضلاع، ويقع بكل ضلع من أضلاعه

الخارجية عقود مدببة تعلوها نوافذ، ويتوسط الأضلاع المقابلة للجهات الأربعة الأصلية من المثنى أربعة أبواب. ويكسو الجزء الأسفل من الجدران الخارجية

ألواح من الرخام، أما الجزء الأعلى فكان مغطى بطبقة من الفسيفساء أزيلت في العصر العثماني واستبدل بها لوحات من القيشاني. ويتوسط المبنى الصخر المقدسة التي ذكر أن النبي محمد ارتفع من فوقها إلى السماء ليلة الإسراء والمعراج. وتحيط بهذه الصخرة دائرة من الدعائم والأعمدة، ويبلغ عدد الدعائم أربعة، ويقع بين كل دعامة ثلاث أعمدة. وتحمل هذه الدعائم واجهة اسطوانية مغطاة من الداخل بالفسيفساء قوام زخارفها فروع نباتية. ويوجد بهذه الأسطوانة ست عشرة نافذة مزخرفة بالقيشاني من الخارج، وزخارف جصية بها زجاج ملون من الداخل. وترتكز على

هذه الأسطوانة قبة خشبية مزدوجة الكسوة، من الخارج مغطاة بطبقة من ألواح لرصاص ،(نعمت إسماعيل: 21)، وفي داخل القبة كتابة كوفية كتبت بماء الذهب على أرضية زرقاء (أبو صالح الألفي: 147هـ) ، ويفصل جدار المثنى الخارجي عن الجزء الدائري مثنى أوسط يتكون من دعائم يكسوها الرخام وستة عشر عمودا

رخاميا ذات تيجان مختلفة الطراز. ويعلو هذه الدعائم والأعمدة عقود زينجرانها بطبقة من الفسيفساء قوام زخارفها عناصر نباتية. ولقد نتج عن تشييد هذا المثنى الداخلي وجود رواقين داخلي وخارجي. ويغطي هذين الرواقين سقف من الخشب مزدوج الكسوة. فمن

الخارج ألواح من الرصاص ومن الداخل ألواح خشبية منقوشة. ويوجد بقبة الصخرة محراب أملس غير مجوف ينسب إلى عبدالمك، ومحراب آخر يعرف باسم قبلة الأنبياء.

الفن الاسلامي

المسجد الأموي بدمشق:

يعتبر المسجد الأموي من أعظم المساجد الإسلامية وأقدمها، ومن أهم الآثار التي خلفها الأمويون. شيده الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك بين عامي 88-96 هـ في بقعة كان فيها معبد وثني، ثم حلت محله كنيسة القديس يوحنا. واستقدم له الفنيين والعمال من أنحاء العالم الإسلامي.

يتكون المسجد من صحن كبير مستطيل، تحيط به سقيفة محمولة على أعمدة وأكتاف وفوق كل عقد نافذتان، وإيوان رئيسي مساحته 136x37 مترا. ويتكون من ثلاثة أروقة موازية لحائط القبلة، ويحمل السقف عقود محمولة على أعمدة رخامية، فوقها أقواس أصغر منها بارتفاع 15 مترا ويقطع هذه الأروقة مجاز عمودي على حائط القبلة يبلغ ارتفاع سقفه 23 مترا، وفي وسط رواق القبلة قبة حجرية أضيفت في عصر متأخر. والسقف كله على شكل جمالون.

وكان هذا المسجد مفروشا بالمرمر، وكانت جدرانه مغطاة بالرخام إلى ارتفاع مترين تقريبا، وفوق هذه اللوحات الرخامية صور وزخارف من الفسيفساء الملونة والمذهبة، ما يزال بعضها في الرواق الغربي.

يوجد في هذا الجامع 6 أنواع من الشبابيك الرخامية تعتبر المثل الأول للزخارف الهندسية الإسلامية. ولهذا الجامع ثلاث مآذن اثنتان في طرفي ضلعه الجنوبي، واحدة مربعة الشكل والثانية مثمثة كالمآذن المصرية، أما الثالثة ففي منتصف ضلعه الشمالي وهي مربعة الشكل.

ومن أهم الإصلاحات التي أجريت في هذا المسجد ما تم في عصر الخليفة المأمون.

وقد أثر هذا الجامع العظيم - سواء من حيث التخطيط أم التنظيم المعماري، أم الزخارف - في جامع حلب وقصر الحير وفي مساجد شمال أفريقيا والأندلس.

القصور والقلاع في العصر الاموي

القصور والقلاع:

إن الآثار القليلة الباقية من قصور الخلفاء الأمويين وقلاعهم في دمشق، لا تكفي لإعطاء صورة عن مظاهر حياتهم . والواقع أن أكثرهم كانوا يفضلون الحياة في البادية لملاءمتها لطبيعة نشأتهم . وقد أنشأ بعضهم لذلك قصور المعسكرات في الحيرة وقصور اللهو في الأردن، وفي مواضع بالصحراء السورية حيث كانت تنمو نباتات محدودة في فصل الأمطار،

وكان الماء يجلب إلى هذه القصور من مسافات شاسعة. كذلك شيدوا قصورا صغيرة يأوون إليها كاستراحات عندما يخرجون للصيد وبقي منها نموذجان رئيسيان هما: قصر المشتى، و قصر عمرة، كما اكتشفت في السنين الأخيرة بقايا لقصور المفجر قرب البحر الميت، والحير الغربي ، والحير الشرقي، والرصافة والمنية.

قصر عمرة

قصر عمرة

ويعد أهم قصور الصيد الأموية(نعمت اسماعيل:30)، وكان الخليفة الوليد يقيم به للصيد والاستجمام،(ارنست كونل:22)، ويقع على بعد 50 ميلا شرق عمان، تخطيط قصير عمرا ويشتمل على قاعة استقبال مستطيلة الشكل ذات عقدتين يقسمانها إلى ثلاثة أروقة، ولكل رواق منها سقف على شكل قبة نصف دائري، ويتصل الرواق الأوسط في الجهة الجنوبية بحنية كبيرة على جانبها غرفتان صغيرتان بدون نوافذ. جانب قلعة الاستقبال حمام مكون من ثلاث قاعات صغيرة، الأولى ذات سقف من قبة نصف دائري والثانية سقفا من قبتين متقاطعتين، والثالثة تعلوها قبة نصف كروية.

والبناء مشيد بالحجر الجيري، والأرض مغطاة بالرخام، أما الأقبية فقد غطيت بطبقة سميكة من البلاط. وكانت جدران هذا القصر وسقوفة محلاة بالرسوم ذات الموضوعات المختلفة، دب التلغ إلى معظمها، وتشتمل هذه الرسوم على موضوعات الصيد والرقص والاستحمام، ورسوم نساء شبه عاريات، ورسوم رمزية تمثل آلهة الشعر والفلسفة عند الرومان، وأخرى لبعض مراحل العمر: الفتوة والرجولة والكهولة، ورسوم لقبة السماء وبعض النجوم والأبراج المختلفة. ورجال يزاولون بعض الحرف. وأغلب هذه الرسوم داخل مساحات مربعة أو معينة ومن أهم الصور التي تزين جدران هذا القصر صورة تمثل الأمير جالسا على العرش وفوقه مظلة يحملها عمودان حلزونيان، على عقدها كتابة كوفية دعائية، ويحف بالأمير شخصان. أما الصورة الثانية فلعلها أهم ما في القصر لدلالاتها لتاريخية وهي تسمى "أعداء الإسلام" وفيها ستة أشخاص مرسومين على صفيين.

قصر المشتى

قصر المشتى:

ويقع في الصحراء الأردنية، ويبعد حوالي 32 كم جنوبي عمان. ولقد قام جدل كبير بين العلماء حول عروبة هذا القصر ونسبته إلى العصر الأموي أو إلى عصر ما قبل الإسلام. ولكن أثبت بعض العلماء بالبرهان نسبة تشييد هذا القصر إلى الوليد الثاني في الفترة (125-126 هـ). (نعمت إسماعيل: 27)

وتخطيطه مربع، يحيط به سور مزود بأبراج نصف دائرية، ويقع مدخله في الجنوب، والمسطح من الداخل مقسم إلى ثلاثة أقسام من الشمال إلى الجنوب، والقسمان الجانبيان لم يبدأ فيهما البناء، والبناء في القسم الأوسط لم يكتمل، وقد أقيمت المباني الداخلية من الطوب على أربعة مداميك من الحجر المحوت.

ويلي المدخل قاعة تؤدي إلى بهو، وحول القاعة والبهو غرف، وفي غرب المدخل حجرة ملاصقة للسور بها حنية تدل على أنها كانت مسجداً للقصر. وخلف البهو فناء مربع متسع، وعلى محور الباب العمومي، مدخل ذو ثلاثة عقود يؤدي إلى قاعة كبيرة مستطيلة مقسمة إلى ثلاثة أروقة تنتهي بقاعة العرش المكونة من ثلاث حنيات كبيرة نصف دائرية. وحول هذه القاعة والأروقة مجموعات من "البيوت" تتكون كل مجموعة من فناء مستطيل، وفي كل من جانبي هذا الفناء ساحة وحولها غرفتان مقببتان. ونظام البيوت يشبه النظام الذي كان شائعاً في العراق القديم (بابلي) واستعمل في سوريا قبل الإسلام. ولعل أهم أجزاء القصر هي الواجهة الرئيسية، لما تحفل به من زخارف رائعة في الحجر الجيري، وقد زخرفت سطح الحائط الأوسط بأزهار اللوتس والنجوم الصغيرة. وقد زخرفت باقي المساحة بالفروع ووريقات العنب وعناقيد ورسوم الطيور، وبعض الزخارف يمثل حيوانين متقابلين يفصلهما إناء تخرج منه النباتات.

وقد نقلت هذه الواجهة إلى متحف برلين كهدية من السلطان عبدالحميد سنة 1903م، وتعتبر من أنفس التحف الإسلامية في هذا المتحف.

مميزات الزخارف في العصر الأموي

- ▶ كان المجتمع الإسلامي في صدر الإسلام يتميز بالبساطة والتقشف والبعد عن الترف بكل مظاهره بعدا مبعثه القلب والإيمان بالله إيمانا عظيما، ويظهر ذلك واضحا في المساجد الأولى التي أنشئت في المدينة والكوفة والبصرة والفسطاط. وبتوالي الزمن أخذ حكام المسلمين يقيمون المنشآت العظيمة معتمدين على أهل البلاد التي يقيمون فيها هذه العمائر، تأكيدا لعظمة الإسلام ودعمها لحكمهم ولقد استخدم الأمويين الكثير من الزخارف المعمارية التي كانت معروفة في سوريا قبل الإسلام، فكسيت الجدران والأرضيات بالفسيفساء. كما أن النقوش الحجرية التي زخرفت العمائر الأموية كانت متأثرة بالفن البيزنطي. وظهر عندهم عنصر معماري زخرفي جديد لم يكن معروفا من قبل في سوريا وهو تحلية الجدران بالزخارف الجصية

الفسيفساء

زخارف الفسيفساء: ▶
تتلخص صناعة الفسيفساء في تثبيت مجموعة من مكعبات الزجاج الملون والشفاف وقطع الحجر الأبيض والأسود فوق طبقة الجص أو الإسمنت التي تغطي السطح لتكوين موضوعات زخرفية. وكانت هذه الصناعة مزدهرة في العصر الاغريقي الروماني . كما استخدمت الفسيفساء الزجاجية في زخرفة الجدران في العصر البيزنطي .. ولقد تدهورت هذه الصناعة في سوريا في أواخر العصر البيزنطي ولكنها ازدهرت ثانية في العصر الأموي.
وتعد زخارف قبة الصخرة أول وأقدم محاولة ظهرت في العصر الاسلامي لهذا النوع من الفن الزخرفي المعماري . وتغطي جدران المسجد عناصر زخرفية نباتية كثيرة كأشجار النخيل والصنوبر والعنب والرمان ووحدات الأهلة والنجوم.
فأغلب التعبيرات الفنية التي وجدت في زخارف قبة الصخرة كانت مقتبسة من الفنون الاغريقية والبيزنطية مع عناصر الفن الهيلنستي والساساني.
- ويتضح تأثر الجامع الأموي بالفن الهيلنستي حيث نلاحظ ان قوام هذه الزخرفة عبارة عن مناظر طبيعية وتوجد أيضا زخارف من وحدات نبات الأكانتاس.
- ويتضح تأثير الفن الساساني في الفن الأموي في العناصر الحيوانية الموجودة في زخارف فسيفساء قصر هشام بالمفجر ، حيث تذكرنا وحدة الاسد المنقض على فريسته بنظائره في الفن الساساني

الزخارف الجصية والنحت على الحجر

الزخارف الجصية والنحت على الحجر: استخدموا الجص البارز المنقوش على نطاق واسع في زخرفة القصور، ولقد ظهرت منه أمثلة كثيرة في قصور "خربة المفجر" وذلك لاحتوائه على عناصر آدمية وحيوانية إلى جانب الزخارف الهندسية والنباتية.

ومن أجمل أمثلة النقش على الحجر واجهة قصر المشتى التي نقلت الواجهة الحجرية منها إلى متحف الدولة في برلين. وتحتصر زخارف هذه الواجهة في إطار أفقي ممتد بطول الواجهة الرئيسية. ولقد قسم سطح الإطار إلى مثلثات عددها

أربعون بواسطة شريط متعرج ذي زاويا حادة، عشرون مثلثا قاعدتها من أسفل وعشرون مثلثا في وضع عكسي ويتوسط هذه المثلثات زخارف منحوتة على شكل وردة كبيرة يزخرفها نقوش قوامها مراوح نخيلية وأزهار اللوتس.

ويمكن تقسيم زخارف الواجهة إلى مجموعتين: الأولى تشمل زخارف الجهة التي تقع على يسار المدخل وتضم صور حيوانات طبيعية وخرافية وأوان تخرج منه فروع نباتية، كما تظهر طيور بين سيقان نباتات العنب، أما المجموعة الثانية التي توجد على يمين المدخل فلا نجد بها رسوم كائنات حية. كما أن تفريعات سيقان العنب الموجودة بها منقوشة بطريقة مجردة.

وأول من استخدم المراوح النخيلية وأنصافها، هم الساسانيون، ولقد اقتبس المسلمون هذه المراوح بدون تطوير في أول الأمر ولكنهم حوروا فيها تدريجيا فيما بعد مما نتج عنه ظهور وحدة زخرفية مبتكرة إسلامية الطابع. أما استخدام وحدات الحيوانات المجنحة فهو أسلوب فارسي لم يعرف من قبل في سوريا. ومن الزخارف الإسلامية المبتكرة التي أدخلها الأمويون زخارف كتابية منقوشة على تاج عمود وجد في بركة قصر الموقر عام 1954م.



۱۱



الفن الاسلامي

